المقتبس

صفر سنة ١٣٢٧

ايقاظ الرقود (١)

الى كم انت تهتف بالنشيد   وقد اعياك ايقاظ الرقود
فلست وان شددت عرى القصيد   بمجد في نشيدك او مفيد
لان القوم في غي بعيد

اذا ايقظتهم زادوا رقادا   وان انهضتهم قعدوا وآدا
فسبحان الذي خلق العبادا   كأن القوم قد خلقوا جمادا
وهل يجدو جماد عن الجمود

ألفت وكاد يعييني الكلام   ملاما دون وقعته الحسام
فما انتبهوا ولا نفع الملام   كأن القوم اطفال نيام
تهز من الجهالة في مهود

اليك اليك يا بغداد عني   فاني لست منك ولست مني
ولكني وان كبر التجني   يعز علي يا بغداد أني
اراك على شفا هول شديد

تتابعت الخطوب عليك تترى   وبدل منك حلو العيش مرا
فهلا تنجبين فتى اغرا   اراك عقمت لا تلدين حرا
وكنت بمثله ام ولود

(١) قصيدة لمعروف افندي الرصافي العالم الاجتماعي الشهير نظمها لما ارسلت الدولة حملة الى القصيم من بلاد نجد واصابها ما اصابها من جوع شديد

اقام الجهل فيك له شهودا وسامك بالهوان له السجودا
متى تبدين منك له جحودا وهلا عدت ذاكرة عهودا
بهن رشدت ايام الرشيد

زمان نفوذ حكمك مستمر زمان سحاب فيضك مستدر
زمان العلم انت له مقر زمان بناء عزك مشمخر
وبدر علاك في سعد السعود

برحت الاوج ميلاً للحضيض وخفت وكنت ذات لى عريض
وقد اصبحت في جسم مريض وكنت باوجه العز يبض
فصرت باوجه الفل سود

ترقى العالمون وقد هبطنا وفي درك الهوان قد انحططنا
وعن سنن الحضارة قد شحطنا فقطنا يا بني بغداد قطنا
الى كم نحن في عيش القرود

ألم تك قبلنا الاجداد تبني بناء العلوم بكل فن
لماذا نحن يا اسرى التأني أخذنا بالتقهقر والتدني
وصرنا عاجزين عن الصعود

كأن رجل شاهد ما لدينا لذاك احمر من حنق علينا
فقال موبخاً لو ما اليفنا ألا اني مثلكم امسيت هينا
اذا لخلعت جلباب الوجود

ركدتم في الجهالة وهي تمشي وعشتم كالوحوش اخس عيش
أما فيكم فتى العز يمشي تبارك من اذار بنات نعش
وحد عليكم باصفاد الركود

حكيتم في توانيكم جدا با فصرتم كلكم شعباً خفيا
ألا تجرون في مجرى الثريا تؤم بدورها فلكاً قصيا
فنزدان منه في وضع جديد

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تستبد بما اشارت
ولا احد دعته ولا استشارت وكل حكومة ظلمت وجارت
فشرها تمزيق الحدود

حكومتنا تبل لناعيها   محتالة طريق مؤسسيها
فلا يغررك ابن ملابسها   فهم كالنار تحرق لامسيها

وتحسن الدوائر من عبيد

لقد عم القصير بكل شكل   واصبح من مخاصيه يشل
فويلا حظي من جهل   اكلا الحسين ابن [illegible] واهل

وتكن من تكبي الرعد

اللهم ارسلت بغداد جلفا   اليالك ثم عن عبث وظلك
لقصد ابن الرشيد اساع قصفا   علا يا ابن الرشيد الحق رشدا

ولا يلع السعود ابن السعود

مشوا بغر كرت [illegible]   ورا مساكنهم تبكي الاماكن
وقد تركوا الطلال في المساكن   جنود ارسلت ابرت اكرت

يقلك الجوع لا فتك الحديد

لقد التقوا بالشال [illegible]   مشاة في السواد وفي الجبال
يجدون الشيع بلا نعال   مخالا الدواطر عير [illegible]

فوادي عيد ما ذي الحاود

مشوا في مهمه جهدا [illegible]   يحسون [illegible]
الى حيث السلامة لا ترجى   فيا لهفي على الشبان ترعى

الى حيث الموت البيد

وكل قد عدا الميت اما   تودع اهله زوجا واما
وهم وليده [illegible]   يبكي الولد الوحيد [illegible]

فقدا يبكي على الولد الوحيد

تقول له الحليلة وهو ماش   رويدك لا تحت [illegible] انعاش
[illegible] من [illegible]   القال ودمعه [illegible]

ويشكو الى الرب الودود

عساكر قد [illegible]   محث الارض لتقطع الجبال
الى ان [illegible]   لفرط الجوع مرضيا [illegible]

بفقدك [illegible] من الجلود

هناك قضوا وما قضوا بلادا   هناك بسرهم عادوا العادا

هناك الحرية عدموا الرشادا   هناك لرعيهم عقدوا الرقادا

هناك عزوا هناك من الجدود

الا قوم ولي النصح منهم   واذكرهم فيبعث الشجيع

ودمع ظاهر سحب منهم   الا يا مالكين لكم احيج

وكلا عشنا على عدم الوقود

سكنا من جوانا غلطا   تحورها المؤثر ما استطالا

فكدنا ان نموت بها ازدلالا   وهذا لذة ملكت ضيالا

تولى مرها ......

الا حرية الشعب ارهبنا   فالا لم تزل الك طالقينا

حتى تنادي كما تطلبنا   عديا في وصالك وامطلي

فلا ملك بلا نعم بالوجود

فان الروح النفس الحروها   تحرج فلك الخلد اشبها

وليس لذة لم تحو روحا   وان حوت التصوير او الصروحا

حياة السعاد بمستفيد

القول [illegible] مضى القول جيدا   لسلطان تحرر واستفادا

تعدد في الامور وما استعدا   الا يا ايها الملك الذي

ومن لولاه لم نحظ في الوجود

المرض [illegible] الملك طرا   الى ما تشتهي [illegible] وعرضا

[illegible] على جوها   بسم الطفل مهما شئت خدعا

وارسل من تشاء الى الجنود

فذلك الناس من ملك مطاع   ابن ما شئت من طرق ابتداع

ولا تخش الاله ولا تراع   فلم هذي البلاد سوى ضياع

ملكت وانها سوى عبيد

تنعم في قصورك غير دار   أناس الناس [illegible] في بوار

فانك لم تكن بالاختيار   وهب ان الملك في دمار

الست بناء قصرك بالمشيد

جميع بلوك عندي الارض عنك   وانت الحر ايما ادى وعنك
فإن لهم علائك ودالك الك   لئن وجبوا الخلود فانت عنك
وجوب الولاء والبنوه

التجارة والاسلام(١)

يا كرام الشام اراني كمن هو في المنام ينتقل من امر غريب الى امر اغرب وكل ما اراه من هذه المظاهر يبعث في كل جهة سروراً على سرور حتى لا يكاد يوجد موضع لمادة السرور وأيت في هذه الليلة مشهداً حافلاً ومثالاً يدل على الوطنية الحقيقية في هذه المعاهد فلذلك لم اتمالك ان ابتدأ كلامي بالاشارة الى حكمة من رجل حكيم وهي انه جمع احد الرجال اولاده واوصاهم بأمر لانه وجد الاشارة افضل من كل عبارة فقدم لهم اعواداً من اغصان الشجر واعطى لكل واحد منهم عوداً وقال له اقسم هذا فكان ما سهل عليه من كسره ثم ضم الاعواد بعضها الى بعض واعطاها الاول من اولاده والثاني والثالث فالرابع فكانت الشعشابية فقال بهذا الاتحاد يكون نيل المراد فلذلك احييكم بوجود هذه العاطفة عاطفة الود والاتحاد التي تربط كلكم بعضكم ببعض والعرق يجمع الاكثر فلولا الاتحاد تصدع وبناء مع الجماعة .

من دواعي السرور التي رأيتها في هذا البلد الامين التي اجتمعت بنفر من الخاصة ثم بالعامة امس واليوم اجتمعت بالوسط وهم التجار وخير الامور الوسط اجتمعت بهؤلاء في نادي التجارة وهي اساس الملك وركن العمران

---

(١) وهي محاضرة ارتجلها ليلة الاربعاء في ٢١ ذي الحجة في المنتدى التجاري بدمشق احمد زكي بك وامثالها .. صاحب المنتدى قبلا